

بدأ ذو القرنين التجوال بجيشه في الأرض، حتى وصل للمكان الذي تبدو فيه الشمس كأنها تغيب من وراءه. وربما يكون هذا المكان هو شاطئ المحيط الأطلسي، فآلهمه الله –أو أوحى إليه– أنه مالك أمر القوم الذين يسكنون هذه الديار، فإما أن يعذبهم أو أن يحسن إليهم. إلا أن وضّح منهجه في الحكم. فأعلن أنه سيعاقب المعتدين الظالمين في الدنيا، بعد أن انتهى ذو القرنين من أمر الغرب، وكانت أرضا مكشوفة لا أشجار فيها ولا مرتفعات تحجب الشمس عن أهلها. فحكم ذو القرنين في المشرق بنفس حكمه في المغرب، لقوم يعيشون بين جبلين أو سدّين بينهما فجوة. وكانوا يتحدثون بلغتهم التي يصعب فهمها. وعندما وجدوه ملكا قويا طلبوا منه أن يساعدهم في صد يأجوج ومأجوج بأن يبني لهم سدا لهذه الفجوة، مقابل خراج من المال يدفعونه له. فوافق الملك الصالح على بناء السد، واكتفى بطلب مساعدتهم في العمل على بناء السد وردم الفجوة بين الجبلين. استخدم ذو القرنين وسيلة هندسية مميزة لبناء السدّ. فقام أولا بجمع قطع الحديد ووضعها في الفتحة حتى تساوى الركام مع قمتي الجبلين. وسكب عليه نحاسا مذابا ليلتحم وتشتد صلابته. وانقطع الطريق على يأجوج ومأجوج، فلم يتمكنوا من هدم السد ولا تسوّره. وأمن القوم الضعفاء من شرّهم. بعد أن انتهى ذو القرنين من هذا العمل الجبار، وردّ الفضل والتوفيق في هذا العمل لله – سبحانه وتعالى –،